

التبيان في تفسير القرآن

(140) (ودا) بضم الواو. الباقون بفتحها، وهما لغتان، وهو اسم الصنم. وقال قوم: بالضم المحبة، وبالفتح الصنم. والسواع - ههنا - صنم، وفي غير هذا الساعة من الليل. ومثله السعواء. وقرأ ابوعمر (خطاياهم) على جمع التكسير. الباقون (خطيئاتهم) على جمع السلامة. حكى الله تعالى عن نوح أنه (قال) داعيا الله (يا رب انهم) يعني قومه (عصوني) فيما أمرهم به وأنهاهم عنه، فالمعصية مخالفة المراد إلى المكروه المزجور عنه. ومخالفة ما أراد الحكيم تكون على وجهين: أحدهما - على المأذون فيه من غير أن يريده. والآخر - إلى المكروه المزجور عنه، فهو بالاول مقصر عن ما هو الاولى فعله. وبالثاني عاص. وقوله (واتبعوا من لم يزد له ماله وولده إلا خسارا) تمام الحكاية عن نوح أنه وصف به قومه بأنهم عصوه فيما دعاهم إليه واتبعوا الذي لم يزد له ماله وولده إلا خسارا يعني هلاكا، فالخسار الهلاك بذهاب رأس المال ففيه معنى الهلاك وليس كذلك الخسران، لانه محتمل للقليل الذي لا يجحفه ذهابه والكثير الذي يجحف وأما الخسار ففيه معنى ذهاب الكثير، ولهذا بني على صفة الهلاك. وقوله (ومكروا مكرا كبيرا) فالمكر الفتل بالحيلة الخفية إلى خلاف الجهة الموافقة بما فيها من المضرة، مكر يمكر مكرا، فهو ماكر، والشئ ممكور به، قال ذو الرمة: عجزاء ممكورة خمصانة قلق * عنها الوشاح وتم الجسم والقصب (1) أي ملتفة مفتولة. والكبار الكبير - في قول مجاهد وابن زيد - يقولون عجيب _____ (1) مر في 4 / 513، 541 و 5 / 128 (*)